

السيد الرئيس المدير العام

في البداية نشكركم على تجاوبكم مع رسالة منظمة Business and Human Rights Resource Centre التي لفتت انتباهكم إلى مقالنا¹ السابق الذي يوثق انتهاكات مصنع الاسمنت على أهالي منطقة الرويسات من معتمدة الشبكة ولاية القيروان أين ينتصب مصنع SOTACIB.

وكما أشرتم في رسالتكم فان توضيح بعض المسائل أمر ضروري للتمييز بين الحقيقة والمغالطة وليتسنى لكل الأطراف المعنية بما في ذلك الشركات والدولة والمواطن والمجتمع المدني فرصة الحصول على المعلومة والتثبت من صحتها والاستظهار بالأدلة لتعزيز مبدأ الشفافية والوضوح.

تفاعلا مع ما أوردتموه في رسالتكم² قمنا في المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بزيارة المنطقة ومعاينة الوضع وسماع شهادات الأهالي كما اتصلنا بالسلطة المحلية لنجيبكم برسالتنا هذه لنعلمكم بموقفنا كمنظمة تدافع عن حق المواطن وتتصدى لكل أشكال الانتهاكات. ولأننا نعمل على حرصكم على تكريس مبدأ الشفافية والالتزام بما تنص عليه مدونة الأخلاقيات³ لـ Molins Cementos التي أشرتم إليها في رسالتكم، نذكركم بالالتزامات القانونية للشركة تجاه حقوق الإنسان وندعوكم إلى النظر بجدية في كل المقترحات وفتح قنوات الحوار من خلال عقد جلسة بحضور والي القيروان، ممثل عن الوكالة الوطنية لحماية البيئة، ممثلين عن الأهالي والمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

الأخطار البيئية والصحية الناتجة عن استخدام فحم الكوك النفطي وعن انفجارات الألغام الأرضية:

- أولا: بالنسبة لاعتماد المصنع لمادة فحم الكوك البترولي في تصنيع الاسمنت نعلم أنكم تحصلتم على ترخيص من الوكالة الوطنية لحماية المحيط رغم معرفة هذه الأخيرة بخطورة هذه المادة وتداعياتها السلبية على المستوى البيئي والصحي وعلى المحيط وتغافلها في تعاطيها مع المؤسسات ومنحها للرخص، وشركة Molins Cementos هي إحدى هذه الشركات الملزمة باحترام المعايير الدولية للتنمية⁴. نستغل هذه الفرصة لجذب انتباهكم لهذا الفيديو الذي انجزه الميديا على الانترنت بر الامان والذي يلخص جيدا تداعيات المعمل على ظروف عيش المتساكنين. نستغل هذه الفرصة لجذب انتباهكم لهذا الفيديو⁵ الذي انجزه الميديا على الانترنت بر الامان والذي يلخص جيدا تداعيات المعمل على ظروف عيش المتساكنين.

¹ <https://ftdes.net/ar/fej-rouisset/>

² <https://www.business-humanrights.org/sites/default/files/documents/Letter%20Sotacib.pdf>

³ https://www.cemolins.es/uploads/media/B1-Listas/020-Gobierno-corporativo_C%C3%B3digo-y-procedimientos/en/1.--C%C3%B3digo-%C3%89tico_ENG.pdf

⁴ <https://www.cemolins.es/en/sostenibilidad>

⁵ <https://www.youtube.com/watch?v=H-EizP1Hk7Q>

ثم أنكم في استعمالكم لمادة فحم الكوك البترولي دون غيرها في تصنيع الاسمنت، نظرا لتكلفتها المنخفضة مقارنة بالمصادر الأخرى للطاقة، فقد راعيتكم الجانب المادي ولم تعيروا أي اهتمام للجانب البيئي والصحي. فكما تعلمون ويعلم الجميع أن هذه المادة لها تداعيات كبيرة وخطيرة على صحة الإنسان وتتسبب في الإصابة بأمراض القلب والرئة والربو واضطرابات الجهاز التنفسي إلى جانب تأثيراتها الأخرى كحساسية العيون حسب ما تأكده عدة مصادر.⁶

ثانياً: عند زيارتنا لفج الرويسات لاحظنا حجم الانتهاكات والأضرار التي لحقت المتساكنين وفلاحهم وتضرر الزيتون والنباتات المجاورة وتراجع إنتاج الأراضي ونفوق المواشي واختفاء النحل جراء انتشار مادة الكوك في الهواء وتلوث المياه بالإضافة إلى تصدع المنازل المحيطة بالمصنع وتشقق جدرانها جراء المتفجرات مما أدى إلى تسرب مياه الأمطار داخل البيوت لتصبح آيلة للسقوط مما دفع البعض إلى هجر منازلهم حسب ما أكده لنا الأهالي، كما هو موضح في الصور أدناه. كل هذا عمق شعورنا بالقلق إزاء الوضع الراجع إلى طريقة تخزين واستخدام مادة الكوك وغياب الحماية الكافية أو المراقبة من قبل السلطات المعنية. وعليه وجب مضاعفة جهودكم في تحسين ظروف الاستغلال والتخزين ومراقبة تأثيراتها الضارة خاصة في ذروة الإنتاج.

ثالثاً: أكدتم في رسالتكم أن الشركة تعتمد على التكنولوجيات الحديثة في حماية البيئة والمراقبة الصحية للعمال باعتبارهم معرضين مباشرة للتلوث لذلك وجب التفكير في سلامتهم وتمكينهم من وسائل الوقاية الكافية بالإضافة إلى توفير الفحوصات الطبية المنتظمة. وفي إطار الشفافية يهمننا أن نعلم ما إذا كان هناك فعلاً فريق طبي يقوم بمراقبة العمال وان توفر ذلك فهل يمكن تقديم تقرير في الغرض؟ وهنا نذكركم بالباب الثالث من مجلة الشغل في فصلها 155 المنقح بالقانون عدد 62 لسنة 1996 المؤرخ في 15 جويلية 1996 ونطلب منكم تقديم ونشر المعلومات بشأن تدابير السلامة المهنية التي تقوم بها الشركة لحماية العمال والمنطقة للحد من انتشار هذه المادة في الهواء وتأثيرها على جودة التربة والماء.

المساهمة في تنمية الجهة:

فيما يخص مساهمتكم في تنمية المنطقة وتحسين مستوى عيش الأهالي نجيبكم بالقول أنه حين نتحدثون عن أدوات مدرسية أو خرفان فأنتم نتحدثون عن مسكنات وعن فئات لا يغني من جوع، هي مجرد مساعدات موسمية لا ترتقي لمستوى المشاريع التنموية المستدامة التي يفرضها القانون عدد 35 لسنة 2018 المتعلق بالمسؤولية المجتمعية للمؤسسات على كل مؤسسة اقتصادية تنتصب بمنطقة وتستغل ثرواتها والتي تنزل ضمن المبادئ التي كرسها الدستور والمجتمع الدولي استناداً إلى ميثاق الأمم المتحدة للمسؤولية المجتمعية والإعلان العالمي لحقوق الاقتصادية ومواثيق منظمة العمل الدولية وإعلان ريو بشأن البيئة والتنمية. فعند زيارتنا للرويسات لاحظنا انعدام كل مظاهر الحياة من غياب للربط بالماء الصالح للشرب، تردي البنية التحتية، غياب التنوير، غياب المشاريع التنموية وتراجع الأوضاع مقارنة بما كانت عليه قبل انتصاب المصنع.

كما نذكركم ببنود الاتفاق المبرم خلال جلسة التفاوض التي انعقدت مع الأهالي في مقر ولاية القيروان بتاريخ 29 جانفي 2014 بحضور المجتمع المدني، النقابة، المعتمد الأول، معتمد الشبيكة، وممثلين عن إدارة المصنع (الرئيس

⁶<https://www.greenpeace.org/canada/fr/histoires/784/petcoke-veritable-poison-issu-des-sables-bitumineux/>

المدير العام والمالك الاسباني الجنسية)، والذي لم تلتزموا به ولم يحظى أبناء الجهة بأي امتياز ولا تعويضات أو جبر للضرر وبقيت المنطقة على حالها بل وزادت سوءا.

أما فيما يخص عدد مواطن الشغل المصرح بها في رسالتكم حيث قلتكم أنكم تشغلون عدد 175 عاملا بصفة مباشرة وتوفرون 500 موطن شغل غير مباشر، نود أولا توضيح حول ما تقصدونه بموطن شغل "غير مباشر". كما نعلمكم أنه حسب المعطيات التي أفادنا بها عدد من العمال فإن المصنع يشغل اليوم قرابة 180 عاملا بصفة مباشرة بين إطارات وتقنين وعاملين و168 عاملا عن طريق 3 شركات مناولة موزعون كالاتي: 84 عامل نظافة وبستنة، 54 عامل مقاطع و30 عامل حراسة إضافة إلى أن نسبة تشغيل المصنع لأبناء الجهة لا تتجاوز الـ5% من اليد العاملة فيه.

وعليه فإننا نهيب بكم وبكل مؤسسة أو شركة أن تأخذ بعين الاعتبار المسائل البيئية والاجتماعية والإنسانية عند تخطيط سياساتكم الاستثمارية، وأن تراعوا حقوق متساكني المنطقة التي لا مساومة فيها لأن مثل هذه المشاريع حتى وإن وفرت مواطن شغل فالمعادلة لن تستقيم إذا لم تلتزم بقوانين حماية البيئة والمحيط والمسؤولية المجتمعية وستتحول إلى خطر يهدد صحة أكثر من 3 آلاف ساكن. ونحن كمنظمات حقوقية لسنا ضد الاستثمار ولا نود أي تعطيل لأشغالكم لكننا متمسكون بحق أبناء الجهة في الحياة ونسعى إلى فتح قنوات الحوار والتعاون المشترك حتى يتحقق التوازن بين جميع المستويات (اقتصادية، اجتماعية، تنموية، بيئية) وضمن حقوق الأجيال القادمة.

وبالتالي نطلب منكم

- التسريع في تهيئة وتحسين ظروف الاستغلال والتخزين لمادة الكوك للحد من تأثيرها على البيئة والمناخ.
- توفير مقاييس فعالة لتأثير المصنع على جودة الهواء والتربة والماء.
- نشر المقاييس والانبعاثات والمؤشرات البيئية والإجراءات المتبعة.
- إيجاد بديل لفحم الكوك البترولي للتقليل من المخاطر والانفتاح على مبادرات ومقترحات المجتمع المدني والجمعيات البيئية لتعويض هذه المادة بمواد أخرى أقل خطورة للمحافظة على سلامة البيئة والمحيط.
- توفير الحماية والسلامة للعمال ووقايتهم من كل المخاطر.
- انجاز مشاريع تنموية مستدامة صديقة للبيئة والانفتاح على المبادرات الشبابية.
- توفير مواطن الشغل ومنح الأولوية لأبناء الجهة.
- المساهمة في تحسين البنية التحتية والخدمات الصحية والثقافية بما في ذلك إيجاد حل لتزويد أهالي المنطقة بالماء الصالح للشرب.
- فتح حوار بخصوص مطالب الأهالي المتمثلة في: التشغيل وحماية البيئة وتحقيق التنمية في الجهة بحضور والي القيروان، ممثل عن الوكالة الوطنية لحماية المحيط، ممثلين عن الأهالي والمنتدى.

ختاما نشركم على التواصل ومنتظر منكم التفاعل ايجابيا مع مطالب أهالي الرويسات ومع مبادرات المجتمع المدني.

المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

